

## مصر والأمن الخليجي

■ **حميدي العبدالله**

أصدرت الخارجية المصرية بياناً أكدت فيه أنّ أمن الدول الخليجية جزءاً من الأمن القومي لمصر. جاء توقيع هذا الإعلان في ضوء حديثين بارزين، الأول التطورات العسكرية في اليمن، والثاني، اقتراب موعد توقيع اتفاق بين إيران والدول الكبرى حول ملفها النووي.

ويعزل عن مناقشة ما إذا كانت التصريحات عن أنّ أمن الخليج جزء من الأمن القومي المصري تنطلق على تعريف الأمن القومي، وما إذا كان دعم الحكومات الخليجية هو جزء من حركة التحالفات الغربية في المنطقة يصبّ في مصلحة الأمن القومي لمصر وللدول العربية أم لا، فإنّ الأهمّ هو التعرّف إلى ما يمكن أن تقدمه مصر على هذا الصعيد، وليس فقط صدور بيان عن الخارجية المصرية. بمعنى آخر هل مصر في وضع تستطيع معه، على سبيل المثال، إرسال قوات إلى الدول الخليجية أو إلى اليمن للدفاع عن السياسات المعتمدة من قبل الحكومات في دول مجلس التعاون الخليجي.

أولاً: الدول الخليجية تراهن على الدعم والحماية المقدّمة من الحكومات الغربية أكثر من رهانها على جيوش أي دولة عربية، بما في ذلك مصر. والأرجح أنّ الدول الغربية، وتحديدًا الولايات المتحدة لن تسمح بذلك حتى لو كان هناك أمل جدي بهذا الاتجاه، كما أنّ الحكومات الخليجية تتوق بالوقوف الغربية أكثر من ثققتها بأيّ قوة عربية.

ثانياً: مصر تواجه اليوم تحديات أمنية كثيرة، ليس في سيناها وحدها، بل على امتداد الأرض المصرية، وفي ظلّ هذه التحديات سيكون من الصعب على الحكومة المصرية تبرير إرسال قوات عسكرية مصرية إلى خارج مصر.

ثالثاً: إرسال قوات إلى الخليج، ولا سيما إلى اليمن، سيحجي ذكريات المصريين حول تدخلهم في ستينيات القرن الماضي لدعم الثورة اليمنية، وهذا من شأنه أن يزيد الضغوط على الحكومة المصرية، ويمنعها من القيام بأيّ جهد عسكري خارج مصر، وتحديدًا داخل اليمن، لأنّ إرسال قوات عسكرية إلى اليمن سيواجه بمقاومة عسكرية ضارية من القوات اليمنية المناهضة للمبادرة الخليجية والتدخل الخارجي، وستحوّل المواجهة إلى حرب استنزاف، من الصعب على الحكومة المصرية تبريرها، حتى وإنّ كانت كلفة تمويل هذه الحرب ستقع على الحكومات الخليجية وليس على كاهل الخزانة المصرية.

كل هذه الأسباب وأخرى غيرها تؤكد أنّ الحديث عن أنّ الأمن الخليجي هو جزء من الأمن القومي المصري، سيظل في إطار التضامن السياسي ولن يتجاوز ذلك إلى مستوى إرسال قوات عسكرية إلى الخليج أو اليمن.

### من اليمن «عاصفة الحزم»

## السعودية كش ... ملك ...

■ **سعد الله الخليل**

وأخيراً حُزمت مملكة آل سعود أمرها وأطلقت عاصفتها بعدما أصدرت من الولايات المتحدة نفيـر حربها «المقدسة»، لا غرابة في الخطوة ولا ضرر ولا ضرار في ولاء آل سعود للسيد الأميركي، فمُنذ تأسيس المملكة وواشنطن قبله ملوكها ومن لف لفقيهم.

«عاصفة الحزم» السعودية قوبلت بتأييد خليجي باستثناء سلطنة عُمان، ولم تكن ساعت على إطلاق وزير دفاع آل سعود محمد بن سلمان العليـة تمام التضي عشرة ليلا بتوقيت مكة المكرمة من مقرّ غرفة العمليات المشتركة، حتى أعلنت مصر والسودان والأردن والغرب وباكستان التموك للمشاركة في العملية، على نخص ساعات حرك بارك الخطوة السيد الأميركي، خادم البيت الأبيض، راعي إسلام المتاملين يارك حسين أو ياما، وشئت بريطانيا وفرنسا وتركيا والسلطة الفلسطينية والصحافة «الإسرائيلية» على يد آل سعود، وليس بعيد عن الأجواء «الإسرائيلية»، ومن شرم الشيخ، لما يختصر المكان برمزية المشهد وما يمثـل في الوجودان العربي، أيد اجتماع بعض وزراء الخارجية العرب العليـة، وصادق «نبيل» الجامعة العربية على «شرعية» التدخل بخاتم معاهدة الدفاع العربية المشتركة، معاهدة وجدت لتؤمّن الدفاع عن الدول العربية في وجه التدخل الخارجي، ويكافي معاهدات العرب لم تستخدم مرة في تاريخهم، ورغم أنّ نص المعاهدة، يصعب على مكتبة الجامعة وأرشيفها استحضار بنودها لكثرة الغبار المتراكم على صفحاتها، ولأنّ «النبيل» من الإشارة يفهم استغراب ذاكرة العربي، بإيجاد مخرج عربي يبهر ما يحصل في بلاد اليمن السعيد، وعلى طريقة الفتاوى حسب الطلب أخرج عربو الجامعة الاتفاقيه من مقم الجامعة ونقض عنها غير السنين، وبيات التدخل شرعيا لا غبار عليه بشرح عربان البيروتولار - مئة وخمس وثمانون طائرة تشارك في ضرب اليمن بمباركة عربية وبتأفقيه، ربما استندت اليها لتبرير استهداف طائرات التحالف الأميركي الأراضي السورية، كما استندت من قبل لضرب ليبيا التي طالب وزير خارجيتها قبل أيام بتعليقها، واستجابت الجامعة للطلب وقرّرت ضرب اليمن فهينيا للعربان بجاعتهم واتفاقيات دفاعاتهم.

لا يختلف عاقلان على أنّ الخطوة السعودية عريـدة واضحة ضدّ إيران، وحرب استنزاف قبل توقيع الاتفاق النووي، وما استنفار كل الدول المتحدثة في مواجهة طهران سوى إشارة إلى حقيقة النوايا السعودية في إسداء خدمة مجانية للسيد الأميركي والصهيوني على أمل جز إيران إلى مواجهة عسكرية مباشرة في اليمن تعيد خلط الأوراق في المنطقة من جديد في حالة مشابهة لمحاولة العدو «الإسرائيلي» وربط سورية وإيران في لبنان خطا عدوان تموز 2006.

تدرك الرياض استحالة تورّط طهران في التدخل لحماية الحوثيين، إلا أنها تلعب على صعوبة امتداد النيران الحوثية إلى أراضيها وهي لعبة خسرها العدو «الإسرائيلي» في 2006 حيث وصلت صواريخ المقاومة إلى العمق «الإسرائيلي»، وربما تصل في الأيام المقبلة الصواريخ إلى الموانئ والمطارات السعودية التي أغلقت أجواها تحسبا لأيّ طارئ.

لطالما تربط الأسماء بالذاكرة عن العرب، أما «عاصفة الحزم» السعودية فلا تتعدى الطريقة التي يطلق عليها السعودي أسماء أبنائه، من متعب إلى هوش إلى دحام... فعاصفاء آل سعود جرت وراءها خياب كونها لا تهبّ إلا على الأشقاء العرب من عاصفة الصحراء إلى درع الصحراء، وأما مصير «حزم» في سورية غير المشرفّ لليمن آل سعود بعد أن أكلتها «النصرة» وهو ما يبدو مصير «حزم» آل سعود في اليمن.

لعبة الشطرنج الإقليمية رغم حرارتها في المنطقة اختارت السعودية أن تلعب بلقعتها في اليمن متجاهلة القاعدة الذهبية التي تقول: لا تحرك القلعة كي لا تغامر بالملك، فهل باستطاعة آل سعود حماية مملكتهم بعد خسارة قلعتهم... من اليمن «عاصفة الحزم» السعودية... كل كش ملك.

«توب نيوز»

### السعودية مقابل اليمن

- كتبت قبل يومين العقل السعودي و«الإسرائيلي» التحاري، وما هو الانتحار متواصل.

- أخيرا لم تعد السعودية وراء الستار، وصارت جزءا مباشرا من الحروب التي اشعلتها، وملتفا صان الخليـج كله.

-برهان الصهيونيين على خلق توازن مذهبي مقابل إيران، من باكستان الى المغرب ومصر، لرسم معادلة تقاسم نفوذ مع إيران في المنطقة شمالا مع إيران وجنوبا مع السعودية.

أميركا لا تمنع اذا كان التدخل السعودي قادرا على فرض توازن بالغارات الجوية لاستنهاض قوة يمنية تحسم الأرض والأيام ستثبت أنّ الحرب أعقد من خرائط محمد بن سلمان ومحمد بن نايف و«دول دخولو شـععة عطلولو».

معادلة العراق وسورية ولبنان مواقع حليفة، وفي اليمن رأس الحوثيين ليس للمساومة.

إذا لم يحسم اللـح داخليا في أيام تكون السعودية بدأت الحرب، لكنها لن تستطيع وقفها، والكلـك سيكون غالبة.

على الطريق ردّ يعني يشبه سلوك حزب الله في حرب تموز، وليس ردا إيرانيا تتممها السعودية.

جيزان وتجران وعسير أرض يمنية، وحرب الموائى والمطارات ليست لعبة بتجاه واحد.

مسقط تستعدّ لاستقبال وفود المفاوضات.

التعليق السياسي

## البناء

## الاستيلاء على «الإخوان المسلمين»... بين قوانين ماركس وابن تيمية

نارام سرجون

عندما كنا نقرأ في الديالكتيك الماركسي قوانين التحول الاجتماعي كنا نعتقد أنّ النظرية الماركسية تدرس المجتمع الذي يتحول بحتمية تاريخية نحو الاشتراكية والشيوعية، التي الأمية كقدر لا يرد لأنّ التحولات الاجتماعية قوانينها الصارمة مثل قوانين الفيزياء والكيمياء... ولم يكن يخطر في بالنا أننا سنستعين يوما ببعض... اللوحات والقوانين الماركسية في دراسة أقدار «الإخوان المسلمين» كحزب وحركة اجتماعية ثيولوجية... فكلما تأملت في صيرورة «الإخوان المسلمين»، تذكرت قانوناً ماركسيا ذهبيا هو (قانون اقتتان التحولات الكمية بتحوّلات نوعية) وهو مبدأ مشتق من الفيزياء... أي مثلا كلما زادت درجة حرارة السائل زادت إمكانية تحوله من حالة سائلة الى غازية (أي تحوّل الماء الى بخار بزيادة درجة حرارته الى أن تصل الى الغليان)... والمجتمع يشبه سائلا يتعرّض لضغوط سياسية وظروف اقتصادية تتسبب في تحوله وانقلابه الى مجتمع آخر بديولوجية جديدة... وكان الماركسيون الليبنيونيون يرون أنّ كل التغيرات الأرسالية تجبر المجتمع في النهاية على أن يتحوّل تلقائيا الى الشيوعية... حيث هي نهاية التاريخ البشري بوصول الإنسان الى السعادة الاشتراكية والعدالة الشيوعية، لكن نظرية ماركس تحطمت وبدلًا من ذلك تحوّل البخار البرولييتاري المتصاعد الى مآزٍ بارد... ووصل التاريخ الى نهاية مغايرة تماما لما توقعته الماركسية... وأصنّ فوكوياما على أنه رأى تلك النهاية المغايرة التي تتجلى بالوصول الى السعادة للبربرالية الديمقراطية الغربية النموذج... وكان فوكوياما كان يسخر من ماركس بإعلانه نهاية التاريخ في الاتجاه المعاكس تماما... واياكم من يتخللوا أن ماركس وقانونه لا يتجادلان حول نهاية التاريخ في برنامج «الاتجاه المعاكس»، للمهزج فيصل القاسم، لأننا نتحدث عن نظريتين عملاقتين وليس عن كيشيين أو ديكين أو راقصتين تتعاركان أو قبضياتا حارة الضعب... ولأننا نتحدث عن عقليـن جباريين وليس عن مشقة للمجانين العرب بيت حوارات المجانين على الهواء مباشرة بإشراف مهرج المجانين...

ولكن قانون (ترافق التغيرات الكمية بتغيرات نوعية) هو ما بدأ ينطبق على حركة «الإخوان المسلمين» التي تتعرّض لضغوط شديدة نتيجة إخفاقات شديدة دراماتيكية، حيث يبدو «الإخوان المسلمون» في أسوأ أياهم... وهم لذلك سيطرأ عليهم تغير نوعي شاذ أو أمابوا... فقد خسروا أكبر رهاناتهم وصفقاتها التاريخية على الإطلاق... فهم خرجوا من تاريخ مصر السياسي وقاموسها الاجتماعي الى غير رجعة... وتدرجوا في تونس الى الزوايا المظلمة حيث بدأت عمليات التحليل لهم... وعُني عن القول إنهم في سورية لم تعد لهم خبزة ولا أمل في مستقبل الليبيين الى الابد... بل أن المجتمع الحاضن لهم في سورية قد تسببوا بكارثة اجتماعية له، حيث تشتت بين المنافي والقميات والمناطق الحاصرة والتي تموت تدريجيا من ناحية النشاط السكاني الحيوي وحرمان أبناء تلك المناطق من التعليم الذي كان يشكّل رافعة لقوامهم الاجتماعية مستقبلا... ولم يبق لـ«الإخوان المسلمين» سوى قاعدة في تركيا تتعرّض نفسها لطروف قاسية وتحديات عنيفة في العمق لا يبدو أن المستقبل القريب سيحل أمخرا لطية لها...

«الإخوان»... وحل أخرا النهائية

ولذلك تأتي اعترافات «الإخواني» أحمد منصور بتزهل الحركة، وإتهامها بالاختراق من قبل «سي أي آي» ليس من قبيل إعلان النوبة، ولكنها محاولة سخيفة يائسة لإعادة تعويم الإخوان بعد غرقهم في الفوضى الخالقة... وكلامه مجرد حركة دعائية لتكثيف التنظيم مما علق به من كوارث وفصاحح ومحاولة لرتق النقوب في ثوب الحركة «الإخوانية» الممزق الذي يكشف أعضاها الحميمة التي لم تعد ذرءاء وعليةً بقايا الرذيلة... وهي كذلك محاولة لإنقاذ سمعتها بالقول أنّ كل الكوارث التي تسببت بها كان بسبب اختراقها بمؤامرة وليس بسبب سوء طبيعتها وطاعها وأخلاقها الدموية الموصوبة... ولكن لا سيما في غير من الواقع الذي يقابل بول «الإخوان المسلمين» حركة تعرّف لمن النهاية بالشلل الذي اعتدنا عليه بالعدو... إلا أنها نتيجة التحولات الهائلة التي تعرّضت لها فإنها في بنيتها بدأت تبحث عن تغيرات نوعية...

وهنا يمكن فهم التقارب السعودي التركي... والإصرار السعودي على التقارب مع مصر... فهناك من يريد أن يرث حركة «الإخوان المسلمين» المنهكة التي تشبه مشروعا فلسفيا لكن رسامه لا يزال مفيرا لشهية المستمرين في الزمادات العلينية السليبية... والحركة لا تمنع في انتقال التركة إلى مند جديد وراع جديد وسيد جديد، إلا انها تفضل أن تبيع نفسها للمالك الجديد وفق صفقة تبادل منافع... ولكن من سيكون أفضل من الراعي السعودي؟

## استراتيجية الطوق النظيف خيار أميركي لاحتواء إيران

محمد أحمد الروسان\*

هناك قاعدة جيوسياسية تقول: كل الأحداث الإقليمية مترابطة، وكل حدث محلي هو بالضرورة وبالنتيجات إقليمي ودولي أيضا، فهل ما يتوفر من معطيات بلسان لقيء المعلق، يشير إلى أنّ اتفاقا مع إيران ممكن أم لا يزال صعبا في ظل الظروف الحالية؟ توقيع الاتفاق إن تمّ، يُعد استنفاءً، وبنجاحا فكريا مستحبا، ويحمل من المؤشرات والدلالات ما يتجاوز فكرة النووي الإيراني، إلى مرحلة تؤسّس لعهد جديد في المنطقة، من الترتيبات الإقليمية منضّمة اعترافا صريحا بمدى النفوذ الأميركي، لذلك لم يحاولوا ذات مخاضات صريـمة غير مكتملة، لتشكل تحالف إقليمي تركي سعودي مصري قـطري بامتدادات باكستانية، لبناء طوق صلب حول إيران يحيط بها من الجهات الأربع بمحيط متجانس مذهبيا إلى حد ما لتحقيق نوع من التوازنات بمفهومها الشامل، أو ليكون بمثابة حصان طرودة للولايات المتحدة الأميركية في المنطقة، وفي ظل استمرار التحالف الأميركي مع الإسلام السياسي في المنطقة، وعبر نيولوك جديد، وخاصة في حال تطوع وإطـير تنظيمات «الإخوان المسلمين» في إطار قريب جدا من نموذج حزب العدالة والتنمية التركي، لبناء تسيدّه وادلجته في المنطقة، وهذا من شأنه أن يجعل تنظيم «الإخوان المسلمين» بيوثيا متعايشة كل في ساحتها وهويته وظروفه، لا يحدث هذا (السابق ذكره مع واشنطن دي سي) تصعب أيّ تنازلات إيرانية نوية مسألة تقصيلية غير ذات صلة (المهم تأمين الحدود من حاجات إيران النووية).

إيران وعلى مدار ستة سابقة كانت مفاوضاتها تقنية صرفة، وتتمت تسهيلات في متابعه برنامجها النووي وليس نزقات تقنية، وأجابت على كافة تساؤلات السداسية الدولية حول برنامجها الذري، واقرّها المرشد في خطباته، وتمثلت في أيّ اعكائبات ووقف إنتاج اليورانيوم المخصب بنسبة 20% وليس وقف إيران لتقنية التخصيب (التنازل في نسبة المخصب)، إعادة برمجة العمل على تطوير أجهزة التخصيب لإيقافها، تنظيم العمل لا وقفه بمشاشة نوية في ذم (فوردو)، احتمال تقنين العمل بمفاعل آراك، ومع ذلك بقيت الحجة أو العقدة تتعاظم وتتطور في تعاطفها، في محاولات أميركا الجتمّة في الربط بين الحل النووي والترتيبات الإقليمية، وهي لعبة مزدوجة ذات بعد متعدد.

تساؤلات عديدة على شاكلة التالي: هل تكثفت العاصمة الأميركية واشنطن دي سي مع القنبلة النووية الإيرانية، كما فعلت في الماضي القريب مع باكستان والهند، وفي ظلّ معطى استراتيجي يتوضع في أنّ أميركا تعتبر البرنامج النووي الإيراني تهديدا استراتيجيا، في حين أنّ «إسرائيل» تعتبره تهديدا وجوديا؟ هل صار للبرديبيرغ الأميركي يؤمن بحقيقة أنّ إيران دولة إقليمية حقيقية عقلائية ذات مجال حيوي تبنى سلوكها على الربح والخسارة، وبالتالي لا بد من التعايش مع إيران نوية كقوى لها مشكلة وعقدة واشنطن مع إيران في مفاصل تقنية البرنامج النووي، في سلوك إيران ونفوذها الإقليمي؟ الناطق الرسمي باسم البرديبيرغ الأميركي الرئيس حسين باراك أوباما (العنديلبي الأسمر لجنحين الحكومة الأمية) في فترة حكمه الأولى حاول تقجير إيران وغير النوايا الناعمة عام 2009 عقب تداعيات ومقابيل انتخابات الرئاسة في إيران، وفشل، ثم ما لبث أن فرض عقوبات على إيران، وخاصة عقوبات 2010 وهي التي أملت إيران بعقق.

السعودية وبرسم صهيوني مآكر دخلت سابقا في العراق واستولت على حزب البعث العراقي بعد سقوط بغداد... فقد تنهت الصهيونية الى أنّ سقوط البعث عن الشجرة في بغداد لا يعني موته بل سقوطه في سلة أخرى... والخوف أنّ أن هذه السلة ستكون السلة البعثية السورية لقرنها الابدويولوجي منه وهو خيار إجباري طبيعي، وقد تجلّى باحتضان بويس الأحمد الشخصية البعثية العراقية من قبل البعث السوري... لذلك كان لا بد من تلقف البعث العراقي في السلة السعودية الوهايبية عبر استمالة عزت الدوري في الرعاية السعودية، رغم أنّ مملكة آل سعود هي سلفيت البعث العراقي وحكم السنة... ثم تلا ذلك التلقف للبعث العراقي التدفق الى المثلث السني بالمال السعودي الكثيف وحركة التبشير والوعظ والاستفادة القصوى من الإحتقان الذي تسبب في اعدام الحسين، وظهور الشيعية على انهم يستولون على حق السنة في الحكم دون أيّ ظهير أو سند في العالم سوى السعودية الأم الرؤوم للعالم السني المظلوم... وهنا ظهرت قوّة قوانين ماركس الاجتماعية بأنّ التحولات تتراقق بتغيرات نوعية... فزيادة كمية التحولات في كل الحياة السياسية والاجتماعية العراقية رافقها تحوّل كبير في نوعية الابدويولوجية السائدة في الأنابر معقل حزب البعث والرئيس العراقي الراحل صدام حسين... فتحوّل البعثيون الى سلفيتهم بسرعة كبيرة... وهو مزمّ إجباري نحو الوهايبية... التي انتهت الى «داعش» الحالية...

والسعودية قامت بنفس السيناريو في لبنان سابقا عند زرعها لمرحلة وفتح الحزبي الذي قام بعملية تحويل الطاقة الإسلامية اللبنانية في لبنان الى فرع وهايي يوازن التيارات الأخرى ويعتبر ذراعاً سعوديا في لبنان تمّ استنفاره فورا عند الطلب... اليوم تحوّل الإخوان في مصر... وهم لا يزالون قوّة كامئة ما في المجتمع... ولذلك تجد السعودية في ذلك فرصة نادرة لها لأنها تستطيع وبسبب الطرف «الإخواني» الصعب في مصر أن تقوم بعملية استيلاء على الحركة وامنصاص طاقاتها لضمها الى الحركة الوهايبية... وتتكوين ذراع سعودي وهايي عبر ابتلاع «الإخوان المسلمين» في المعدة الوهايبية وتحويلهم الى تيار سلفي يشاطر الحكم الحالي السياسية عبر تيار «مستقبل» وحريري مصري سطرهز ريودا ريودا... لأنّ محاربة «الإخوان» من قبل الدولة المصرية لا تعني محاربة السلفيين... كما أنّ حرج السيسى من تحديد النشاط الديني السلفي في مصر سيكون واضحا وهو الذي يطلب من ممالك النفط فيعطل...

رسائل تهديد للسيسي

التحرك السعودي تجاه مصر ليس قادراً على استنراج قادتها الحاليين الى معارك السعوديين مع إيران أو مع الصين رغم رسائل التهديد الواضحة للسيسى في ذبح المصريين الأقباط في ليبيا ورغم الابتزاز الاقتصادي للمصريين... فالعملية كانت لإرباب السيسى من أن ميله نحو المحور الآخر سيغني إرسال «داعش» اليه في كل مصر وأنّ عليه الاستجابة لطلباتهم... ولكن السعوديين يدركون أنّ السيسى يعرف يقيناً أنه لا يستطيع على الإطلاق التوجه الى اليمن إلا بشكل رمزي... ودرس عبد الناصر لا يزال مثالا أمامه... فبعد الناصر لا يزال يألم على توتره العياش في المشقة البعثية عسكريا... كما أنّ السيسى يدرك أن ثورته على محمد مرسي قامت على خطأ قاتل لمرسي بإعلانه النية في النزاع في سورية وخوض الحرب نيابة عن الآخرين... ولذلك لا يبدو أي أسيا مصري قادرا بعد اليوم على أن يأخذ جنديا مصريا واحدا خارج حدود مصر للقتال نيابة عن أحد أو من أجل معارك الآخرين... ومن هنا يستطيع كل مراقب أن يستنجح أنّ السيسى لا يستطيع حتى أن يحارب في الخليج ضدّ خطر إيراني مزعوم، ليس لأنه لا يوجد أي احتمال لغزو إيران للخليج فقط... بل لأنه لا يقدر علنا على بيع مءاء جنوده من أجل أيّ نفع والى الوافقة سيسقط موعيا... لكنه قادر على تصوير الكثير من الكلام السياسي والوعايف التي لا تلتزم بأيّ شيء مما هو علنا يظهر شاركته في الصراعات التي تخوضها السعودية... ومع هذا فإنّ الخطر الكامن هو أنّ السعودية تتفق كلامه داخل مصر وليس خارجها...

فمن يتوقع الإعلام المصري يجد أنّ هناك توجهها للرأي العام المصري على أنّ هناك خطرا إيرانيا على مصر نفسها... ففي كل يوم يطلع علينا لقاء أو تصريحات أو محللون يصورون إيران تحاصره مصر وتتسلل إليها عبر السباحة وعبر السيارات المدنية والشوارع... مع نسيان «إسرائيل» نهائيا وخروجها من خريطة الأمن القومي المصري... وهذه لا تدل إلا على راحة إعلام سعودي، خاصة انه بدأ يتحدث من جديد عن خطر يمسّح معزوم حتى أن توفيق عاكشة خاضت كتاب يهاجم «الإخوان» بدأ ودون سابق إنذار بمهاجمة السيسى حسن نصرالله بعنف والتحرّيش على الشيعة، فيما شارك الأهرج بحملات تحريص بحجة أنّ أصل تكريت يتعرّضون للقتل رغم أنّ «داعش» هي التي تحتل تكريت

السؤال وازيد، في حال تمّ التوصل إلى اتفاق ما عبر

وتحت الفصل السابع أو السادس برقع العقوبات كاملة، مقابل تسوية نوية قد تكون مؤامدة لجهة إيران، فماذا يعكس هذا التحول الدراماتيكي في مفاصل القربانـت الأميركية إزاء طهران وبرنامجها النووي؟ اعتقد أنه تغير في الاستراتيجيات وليس التكتيك، تخويف في أهداف ومخنجات السياسة الأميركية في حلّ المنطقة، ويعني تراجع أميركيا من مستوى تسيّر فولس وتقليص سراجعات نفوذها، إلى تعميل على احتوانه، ويعني التسليم بنفوذ الإيراني ومحاولـة رسم إطار له، إطار جغرافي للنفوذ السريكي الإيراني والامتداداته الميدانية عبر الأنصار والحلفاء في المنطقة، حيث وضعت إيران كل البضخ خارج السلة الأميركية فحيا من الكسر، بينما الحزب ومع كل أسف وضعضوا كل يبضهم فيها وازيد من يبضهم، لهذا سينكسر حله وسيخفقون على وطنهم.

لغة الرياضيات السياسية

فالعراق بالنسبة إلى إيران جزء من أمثها القومي، وسورية بالنسبة لجزء الله عمق استراتيجي، واللغة الديبلوماسية غير اللغة الاستخبارية المواتية، ولا حليف لأميركا سوى نفسها، والمشيد صار سوريليا، وإن قام بعض العرب بزيارة إيران، ففي زيارة الضعيف اللقوي، هكذا المعادلات تقول وتتحدث بربط الرياضيات السياسية التي لا تتجال أحدا، وهذا أجمل شيء في لغة الرياضيات السياسية الإيرانية، والتي تتساقق مع منطق الأمور، حيث لا مكان للمواطف والمشاعر والرغبات والأماني والهوية، في نتاياها ومفصلاتها وتحوصلاتها، في أصل جذورها التريعية والتعبيية، إنها الرياضيات العقلية لـ«الأرقام ولغة المنطق.

إذا، في الإطار التقني لج المسألة تتعلق بمستوى التخصيب وآلية الرقابة عليه، فأما اتفاق كامل ناجز، وإمّا حرب شاملة مع خصم قوي، وستكون حربا وحشية وصعبة ودموية، وبالتالي غير متعائلة، وهذا يعني حربا بين خصوم غير متكافئين في القوى العسكرية، وهذا يقود إلى استخدام أدوات أخرى لموازنة القوى على الأرض، وفي الفعل وردّ الفعل، إنها حروب بالوكالة وما شابه، والذي قد يعرقل أيّ اتفاق نووي هو الإطـار الزمني لأيّ اتفاق، بعبارة أخرى: أيّ عدد السنوات التي ستقبل بها إيران برقابة شاملة على كل جوانب برنامجها النووي، ومسألة إبقاء إيران لبرنامج تخصيب اليورانيوم، صارت خارج جلسات النقاش، الأميركيان يريدون ضمان أن طهران لن تحصل على السلاح النووي (وقف هذا البرنامج وليس تجميده في هذا المنحى والمعطى) وجيل البرنامج النووي

بطينا بكمي بما.

أحسب واعتقد، أنّ إيران لم تكن إلى حدّ ما (أقول إلى حد ما) جزءاً من اتفاق كيري، لآلوف في صيف 2013، والذي جرى تطبيقه على الأرض منذ عام ونصف العام، وتأسيس الضمانات له على أرض الميدان في المنطقة، طهران أن تتخرب مع غيرها من الدول لسدّ المحرّ الكبير الذي يعانى منه الدولار الأميركي، وفي هذا المضمار تقول المعلومات، أنّ تيارا في البرديبيرغ الأميركي لعب دورا فاعلا في وصول روسيا إلى موقع اللذ لوشنط، وشريك فاعل في كينونة أرضية جديدة، من أجل احتواء القوى العالمية المناهضة لوشنطن، ومن فيها إيران والصين والدول الأوروبية والعربية والإسلامية، والقوى اللاتينية الجنوبية، مع الذهاب إلى حدّ تفكيك الاتحاد الأوروبي، ولكن على قاعدة الشراكات مع موسكو في ظلّ عالم متعدّد الأقطاب.

## أراء

## بين قوانين ماركس وابن تيمية

وكان حرباً بالأزهر منطقياً أن يشجع على استئصال «داعش» وهو الذي ثار لنديح «داعش» للمصريين الأقباط في ليبيا... لكن الغاية النهائية من هذا التسلل السعودي الإعلامي تحت سمع السيسى ويصره هي الاستيلاء خلسة – ودون انتباه الدولة المصرية – على تيار «الإخوان المسلمين» المصريين الذين سيستزيون بسرعة إلى التيارات السلفية الوهايبية كمالاً عن (مسوح) به رسمياً) خاصة أنّ الخطاب المذهبي عوما سيحذب هذه التيارات بسرعة وهي التي تبحث عن معركة تفرغ فيها احتقانها وتعوّض فشلها في الانضمام الى معركة تحزّن فيها انتصارات... وهذه التيارات السلفية ستحوّل إيران (عبدو السعودية) بسرعة الى العدو الأول لمصر... ومن هنا نجد توفير السعودية الغطاء الوافي لقطر ضد مصر في مجلس التعاون الخليجي رغم أنّ قطر هي عش «الإخوان المسلمين» المعادين لمصر... وفي هذا الإشارة تعاطف... وتحاول التقارب مع تركيا كإشارة غزل لـ«الإخوان المسلمين»، لأنّ تركيا هي أيقونة «الإخوان المسلمين»... وكذلك ظهرت ميوعة الموقف السعودي في عدم تخمس السعودية لضرب «الإخوان» الليبيين من قبل السيسى أو لتشكيل قوّة دولية لهذا الغرض... وهذه الرعاية غير المباشرة ستتسكّل بالتدرج قوّة ضاغطة معنوية كمية لخلق تغيرات نوعية في جسم «الإخوان المسلمين» المخذن بالبحار والصحراء وهايبية في تيار «الإخوان المسلمين» رهيبة على طريقة تيار المستقبل اللبناني... وتتحرك بإشارات سعودية... ويصبح السيسى من بعد ذلك مسئولاً لبرنامج ومسنراً مثلما كان ميشال سليمان رهيبة لتسيار المستقبل... وهذا التغيير في جسم «الإخوان المصريين» تطبيق للمبدأ الماركسي القديم (ترافق التغيرات الكمية بتغيرات نوعية)... أي تحوّل الجسم إلى «الإخواني» الى جسم وهايي...

وهذه التجربة تمّ بها «خوان» سورية الذين بعد تشبّيتهم اثر معركة حماة فإنّ كثيرين منهم لاقوا مالا أمناً في السعودية التي قامت بإعادة تأهيلهم عقائديا، وإعادة انتاجهم قوّة وهايبية في تيار «الإخوان المسلمين» السوري، وهو ما حصل ونجده في النزعة الوهايبية القوية جدا لدى «الإخوان السوريين» الذين ذابوا بسرعة بين «الجيش الحرّ» و«جبهة النصرة» و«القاعدة» و«داعش»... وهي عملية سهلة جدا لأنّ الجند المشتركة للحركتين الإخوانية والوهايبية كثيرة... وأنّ وجدت بعض التفاصيل الصغيرة الخالفة...

لا أحد يستطيع أن يتوقع كيف ستتسهي اللعبة بين السيسى وبين السعوديين الذين يريدون دخول بيت السيسى وغرفة ثومه والإسماك به ويعتقه، فيما هو يريد أن يلباع اللصوص بئذاك على طاولة قمارهم وعينهم يضعون فيها أوامهم (التي مثل الرز) على الطاولة ويتولون بالوعد والوأنشيد ويعدهم فيها بطايب الكلام والتصريحات ومسافة السكّة» دون أن يتحرق في أية سكّة... فهو يدرك أنّ السعودية غير مفعّمة بالمصريين ومبصر... وهو يدرك أنّ المراد أن يستجيب للضغط والمشاركة في حروب السعودية (البعيدة عن إسرائيل)... ولكن السعودية تدرك أنّ أيضا غير محرم بها مثل معظم المصريين الذين لم ينسوا طعنات السعوديين لهم... وكل المؤتمر الاقتصادي المقدم إلى مصر مشروط ظاهريا بشرط واحد فقط هو ابتعاد مصر عن إيران وسورية والعراق وتيار المقاومة وهو شرط إسرائيلي أيضا... لكن هذا الابتعاد كلما طال زاد من حدة الورطة المصرية... لأنه إذا كان هناك من خطر على مصر خارجيا فهو «إسرائيل» و«مصر إيران»... ولكن الخطر الداخلي على مصر هو خطر سعودي باستئلاء مروج ومردوس (ويتمتسيق أميركي إسرائيلي) على حركة «الإخوان المسلمين» كي لا تتلقّفهم جبهة أخرى... وهذا سهل جدا على السعودية ولصعب جدا على إيران... وعندما ستتمّ ترتيبهم وهايي بشره أي ولن يمكن لجهته أنهم سيتمّ حكمهم بالمذهبية والإضواء والكراهية للأخرى حدّ الإفناء والنديح ولن يمكن التحكم بسلوكهم واندفاعتهم... وقد يستفيق المصريون قريبا ليجدوا أنه إنفق منهم سعد الحبري بنسخة مصرية وتيار مستقبل سعودي ينشئة تيار المستقبل اللبناني التي يتحرك بإشارات سعودية، والذي يسبّب فشل أيّ نهضة في مصر، ويكون مستعدا لخلق أية أزمة وحتى لإعلان الامانة... يقول لهم:

وما أنا إلا من غربة أن غوت... غويت وإن ترشد غزية أرشد.

وإذا كانت النظريات والقوانين الماركسية لا تزال قابلة للتطبيق ولو جزئياً فإنّ على المصريين الاستفادة من قانون في النفي الذي وضعه ماركس... حيث المتشايقة تنفيها العمودية... والإطـاعية تنفي العمودية... والرسمالية تنفي الإطـاعية... والرسمالية ستنتفيها الاشتراكية (كما اعتقد)... لأنّ قانون نفي النفي التي يجب أن يكون في العقيدة السياسية المصرية هو أنّ الوهايبية تنفيها الوطية... ولكن الوهايبية تنفي الوطية... ولا يمكن إنقاذ الوطية إلا بخلق نفي للنفي الوهايي... وهذا يترك في يد النخب المصرية... والقيادة المصرية... وخاصة... الرئيس السيسى... لإنقاذ مصر قبل فوات الأوان...

1

2

إيران وهي ذات مكون بشري شاب، والطبقة الوسطى في إيران هي مصنع القويات السياسية والثقافية والفكرية والعلمية والعسكرية والاستخبارية، وهي التي تحافظ على الصراع الطبقي في المجتمع، بينما «إسرائيل» الصهيونية تضحك بنشأ صن الطبقة الوسطى في الأردن تمّ تنويعها وإغلاؤها بامن نهج محدد في السياسات الاقتصادية وغيرها، لتأجل و/أو إلغاء أيّ رهان سياسي عليها في التغيير على أسف، وفي حالة اندلاع الصراع و/أو التفتيح لمستويات ساخنة على المدى الطويل في الداخل الأردني، فسوف تعود النتائج بعنيفة بالمعنى السياسي والأمني والمورد البشري، فلا طبقة وسطى بين لنواة الدولة الأردنية عندها الركوز إليها، لإعادة التوازن إلى الصراع المجتمعي، أو أن شئت سنّه التناقص بفعل المحفزات الداخلية الديموغرافية والإقليمية، والتي يُصار إلى توظيفها عبر البرديبيرغ الأميركي والنات الأمية، بعد انتهاء المشروع الأميركي في سورية.

إذا، أميركا والغرب الأوروبي وعبر جنيف إيران يسعون إلى تغيير طبيعة النظام السياسي في إيران، عبر الطبقة الوسطى الفاعلة في المجتمع الإيراني، كمقدمة لإنشاء البرنامج النووي الإيراني، وعبر إطلاق العنان وإفساح المجال السياسي لطهران وإدامجها في بيئة الاقتصاد العالمي، والاعتراض «الإسرائيلي» الصهيوني هنا، هو أنّ هذا يحتاج إلى وقت طويل ومغايرة، وهذا لا يصبّ في الصالح الاستراتيجي «الإسرائيلي»... مع وجود نخب سياسية وعسكرية واستخبارية واقتصادية إيرانية تلتف حول الدولة الإيرانية وولايه اللغفه.

ونظرة «إسرائيل» الصهيونية أنّ جنيف إيران يعزز مكانة إيران كقوة نوّدي في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ويقود إلى تقربايت ومزيد من العلاقات مع غالبية الشعب الأذري في شمال إيران حيث أنريجان، والتي تقاهمت خاصةً وجديدة مع باكو حول خرائطها بحزب زروين في الشمال الإيراني للتوصل، إلى اتفاقيات إطار قانونية مع الدول الأربع الأخرى العطله عليه،

المحتلة، تقامح حول القدس، والتقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى، وحول كل موضوعات الحل النهائي بما فيها اللاجئـن والنازحين، وأنّه في حالة عدم منح «إسرائيل» هذا الفئـن فسوف تعذبه وعبر ادواتها في الداخل الأميركي وفي الختفوس وغيره من مؤسسات الدولة الأميركية، وعبر أدواتها في الخارج الأميركي وفي أوروبا، إلا في حالة واحدة محتملة وهي رفض الحكومة الأممية (البرديبيرغ) الأميركية التوجهات الصهيونية؛ وهنا قد تقوم «إسرائيل» بخطوة عسكرية حقهاف إذا إيران لخطأ الأوراق، ولمنع توقيع اتفاق شامل بين مجموعة (خمسة + 1) وإيران على المدى القصير، وإنّ على المدى الطويل، والاحتمال في السياسة ليس يقينا.

من جانب حذر، تنتظر «إسرائيل» الصهيونية إلى جنيف إيران كحدث سياسي، قد يفود إلى حالة استراتيجية من العلاقات الأميركية الأميركية واشنطن دي سي، ومن جانب آخر كنتيجة مفعّلة سوف يقود إلى التقليل من الرقعة الجيو - استراتيجية، التي تسيطر عليها روسيا والصين في منطقة الخليج، وقد يفود هذا إلى إعجاب عودة النفوذ الأميركي إلى أسيا الوسطى عبر إيران، ويقود إلى تراجع تركيا وتمايز في علاقاتها مع واشنطن.

ولكن «إسرائيل» الصهيونية تحاول إخفاء ابتسامته هنا: أنّ جنيف إيران سوف يؤسّس إلى تغيرٍ تدريجي في نواة المجتمع الإيراني عبر الطبقة الوسطى الإيرانية، واستعادة الأخيرة لديناميكياتها بسبب تحسّن الاقتصاد الإيراني، كونها الطبقة التي يمكن الرهان عليها في إحداث التغيير المنشود والمأمول أميركيا وغربيا وصهيونيا، كونها طبقة لها آفاق سياسية كبيرة في

\* محام، عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية
www.roussanlegal.Opi.com
mohd—ahamd2003@yahoo.com